بناء التقنيات السردية في رواية التيه لعبد الرحمن منيف

م.م فاطمة جواد شاكر حلو العبادي
جامعة القادسية
قسم الشؤون الإدارية والمالية
fa202he@gmail.com

زهراء عامر جبار
جامعة القادسية
قسم الشؤون الإدارية والمالية
mnchhvxj77@gmail.com

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٤/١٢/٩

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٤/١٢/٣٠

الخلاصة :

يتناول هذا البحث بناء التقنيات السردية في رواية "التيه" لعبد الرحمن منيف، مسلطًا الضوء على دور الراوي والشخصية في صياغة النص الروائي. يوضح البحث أنواع الرواة في الرواية، مثل الراوي العليم، الراوي الشاهد، والرواة المتصارعين، ويبين كيفية استخدام منيف لهذه الأنماط لإبراز القضايا الإنسانية والاجتماعية في "التيه". كما يناقش دور الشخصيات، مثل شخصية متعب الهذال، التي تجسد صراع الإنسان مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على البيئة البدوية بفعل اكتشاف النفط ودخول الغرباء. يكشف البحث أيضًا عن أساليب منيف في الوصف الخارجي والداخلي للشخصيات والمكان، حيث قدم تصويرًا دقيقًا لأهل وادي العيون وحياتهم، ما يعكس انتماءهم للأرض ورفضهم للهيمنة الخارجية. كما تناولت الدراسة اللغة المستخدمة في الرواية، مشيرة إلى تنوعها بين الفصحى واللهجة المحلية، ما يبرز التفاعل بين الأصالة والحداثة. يُظهر البحث أن منيف استطاع بمهارة استخدام السرد والوصف واللغة لخلق عالم روائي يعكس قضايا اجتماعية وسياسية معاصرة.

الكلمات المفتاحية (التقنيات السردية، الرواية، التيه).

Building narrative techniques in the novel “The Maze” by Abdel Rahman Munif

Fatima jawad shakir
University of Al-Qadisiyah
fa202he@gmail.com

Zahraa amer jabbar
University of Al-Qadisiyah
mnchhvxj77@gmail.com

Date received: 9/12/2024
Acceptance date: 30/12/2024

Abstract

This research deals with the construction of narrative techniques in the novel "The Maze" by Abdul Rahman Munif, highlighting the role of the narrator and the character in formulating the narrative text. The research clarifies the types of narrators in the novel, such as the omniscient narrator, the witness narrator, and the conflicting narrators, and shows how Munif uses these patterns to highlight the human and social issues in "The Maze". It also discusses the role of characters, such as the character of Mutaib Al-Hathal, who embodies the human struggle with the social and economic changes that occurred in the Bedouin environment due to the discovery of oil and the entry of strangers. The research also reveals Munif's methods in describing the external and internal characters and the place, as he presented an accurate portrayal of the people of Wadi Al-Uyun and their lives, reflecting their belonging to the land and their rejection of external domination. The study also addressed the language used in the novel, noting its diversity between classical Arabic and the local dialect, which highlights the interaction between authenticity and modernity. The research shows that Munif was able to skillfully use narration, description, and language to create a fictional world that reflects contemporary social and political issues

Keywords: **(Narrative techniques, novel, labyrinth).**

١. مقدمة

تُعدُّ الرواية إحدى أبرز الأشكال الأدبية التي تُمثّل مرآة للمجتمع وتحولاته الفكرية والاجتماعية، فهي ليست مجرد سرد لأحداث، بل بناء فني يتداخل فيه الحكي مع التقنيات السردية ليُبرز العالم الداخلي والخارجي للشخصيات، ويعكس رؤية المؤلف. وفي هذا السياق، برزت رواية "التيه" للروائي عبد الرحمن منيف كعمل روائي مميز يعكس تحولات مرحلة انتقالية في المجتمع العربي، حيث يُعيد الكاتب من خلالها قراءة الصراع بين الأصيل والجديد، بين الماضي والحاضر، بأسلوب يدمج بين الأدب والتاريخ والسياسة.

تتناول الرواية مجتمع البدو في الصحراء الذي يواجه تغيّرات جذرية مع اكتشاف النفط ودخول القوى الغربية التي تمثلت في الشركات النفطية. وعلى الرغم من البساطة الظاهرة، فإن "التيه" تمثل عالماً معقداً من الصراعات النفسية والاجتماعية والسياسية، وهي صراعات يتولى الكاتب سردها عبر تقنيات سردية متطورة. ففي الرواية، نجد الراوي ليس مجرد صوت ناقل للأحداث، بل أداة أدبية تسهم في تشكيل رؤية السرد، إذ يتنوع بين الراوي العليم والشاهد، وبين ضمائر السرد المختلفة التي تنقل الأحداث من زوايا متعددة. كما يتجلى في الرواية الوصف الدقيق للشخصيات والمكان، حيث يقوم الكاتب بتقديم شخصياته من خلال صراعها مع الواقع الجديد بأسلوب يعكس انتماءها القوي للأرض.

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل التقنيات السردية في رواية "التيه"، من خلال محاور أساسية تتناول دور الراوي، أنواع السرد، وبناء الشخصيات، مع التركيز على دور اللغة والوصف في خدمة البناء السردي. وتتناول الدراسة أيضاً التوتر النفسي والاجتماعي الذي يظهر في الرواية عبر شخصيات مثل متعب الهذال الذي يمثل رمزاً للمقاومة، وابن الراشد الذي يعكس التكيف والانصياع، لتكشف عن رؤية الكاتب في تصوير التحولات الثقافية والاجتماعية في عالم يموج بالاضطراب. بناءً على ذلك، يتضح أن الرواية ليست مجرد سرد للأحداث، بل هي انعكاس لتيه وجودي وثقافي يعكس أزمة مجتمع بأسره، ما يجعلها نموذجاً أدبياً متميزاً لدراسة بناء التقنيات السردية في الأدب العربي الحديث.

المحور الأوّل :

الراويّ والشخصيّة:

المطلب الأوّل: الراويّ

هو الذي يتبنى عملية الحكي أو السرد . وبما أن المحكي هو بالضرورة قصة محكية فإنه يفترض وجود شخص يحكي وشخص وطرف ثانٍ يدعى مروياً له أو قارئاً *Narrateur* يحكى لـه ، أي وجود تواصـل بين طـرف أول يدعى (راوياً أو ساردا) . وهذا الأمر لا تكاد تخلو منه أي ظاهرة لغوية ، غير أن القص – بوصفه ظاهرة أدبية ، ينماز بنوع من التعقيد *Narrataire* الناتج عن تعدد مستويات التوصيل ، فالمادة القصصية التي تقدم في العمل الروائي لا تقدم مجردة أو صورة موضوعية تقريرية ، إنما تخضع لتنظيم خاص منبثق من المنظور الذي ترى من خلاله[1] . والروائي عندما يقص لا يتكلم بصوته ، ولكنه يفوض راوياً تخييلياً يأخذ على عاتقه عملية القص أطلق عليها النقّاد (الأنا الثانية للكاتب) ، ويتوجه إلى مستمع تخييلي أيضاً يقابله في هذا العالم . وقد يكون هذا الراوي غير ظاهر في النص القصصي ، وقد يكون شخصية من شخصياته[2] ، ولكن يبقى التمييز بين الكاتب والراوي هو الهم الذي شغل النقّاد والباحثين في الآونة الأخيرة ، فقد كشف تطور الكتابة الروائية ميلاً واضحاً إلى وضع الكاتب خارج نصه ، ومن ثم عدم المماثلة بين الكاتب والشخصية الروائية إيماناً منهم أن القص ليس بالضرورة قصاً عن الذات[3] ، إذ تميز النظريات الحديثة بين راوٍ وكاتب ، فالراوي هو وسيلة أو تقنية يستخدمها الكاتب ليكشف بها عن عالم قصته ورؤاه ، إذ يختبئ الكاتب خلف قناع الراوي ومن ثم يتقدم إلى القارئ بوصفه ناقلاً للمروي .

أنواع الرواة :

فالراوي بوصفه التقنية التي من خلالها تنطلق رؤيته إلى عالم روايته يصعب فصله عن الرؤية السردية بأقسامها الثلاثة – التي حددها الناقد الفرنسي (جون بويون) وهي الرؤية (من الخلف) – والرؤية (مع) والرؤية (من الخارج)[4]

– غير أنه يمكن الإشارة إلى ثلاثة من الرواة في السرد الروائي العربي المعاصر[5]

وهي :

الراوي العليم أو كلي العلم : الذي يهيمن على عالم روايته الذي يمكنه أن يتدخل بالتعليق أو الوصف الخارجي بلا تحليل أو تفسير . ومثل هذا النوع من الرواة يجيء منحازاً إلى صف أبطال روايته ، لكنه انحياز مكشوف أحياناً وخفي أحياناً أخرى ، مكشوف لأنه ضعيف فنياً وغير متملك لتقنيات السرد الفني .. وخفي بفضل تطور القص بحيث أصبح الكاتب قادراً على بناء عالم تخييلي قصصي غني وواسع ومعقد[6] .

الراويان المتناقضان أو المتصارعان بالقياس إلى موضعهما المشترك في بنية الرواية الواحدة[7] وهما الراويان اللذان يمكن أن ينطلقا من الرؤية الثنائية التي تمتزج بها رؤيتان سرديتان– خارجية وداخلية – ومن ثم راويان اثنان .

الراوي الشاهد – أو المراقب : وهو الذي يظهر في أسلوب السرد الموضوعي والرؤية الخارجية التي ينطلق منها الراوي العليم بكل شيء في بنية الرواية التقليدية غير أنه في بنية الرواية الجديدة راوٍ موضوعي غاية الموضوعية بحيث لا يتدخل في عالم روايته بوصف أو تعليق أو انحياز كالراوي التقليدي – يتحدد دوره في مجرد الشهادة ، شهادة الكتابة على زمنها ، على واقعها الثقافي[8] . فنمط السرد يحدد شكل الراوي وموقعه .

ولو أننا عدنا إلى النماذج المختارة لوجدنا أن ضمير السرد المهيمن على البنية السردية في رواية (التيه) هو ضمير المتكلم الراوي الأول : "وفواز الذي حرص طوال رحلة العودة على أن يبقى صامتا، كانت كلمات أبيه من الغرابة إلى درجة، لا يمكن أن تنسى: «أكيد هزلاء لم يأتوا من أجل الماء، إنهم يريدون شيئا آخر. ولكن ما عساهم يريدون؟ وأية أشياء في هذه الفلاة غير الجوع والرمل والعجاج."[9]

فضمير(الأنا) هو الضمير الذي تروي من خلاله الشخصية الروائية الواقعة في الزمن الحاضر الذي هو زمن السرد عن أحداث وشخصيات تقع في الزمن الماضي الذي هو زمن الحكاية مما يوهم القارئ والحال هذه أنها ضرب من السيرة الذاتية أو المذكرات.

وكذلك عندما كان (مصطفى) الشخصية الرئيسة يروى عن حياته مستعيناً بضمير المتكلم :"قال في نفسه: "سالفة وانفضت، وهذا الوادي ياما شاف وياما سمع. . واللي مروا بالوادي أكثر من التراب، لكن ما بقى منهم بر وعسى اولاد الحرام اللي مروا يغيب ويغيب ذكرهم». "[10]

زمن السرد مستقبل مجهول، مثله بفعل الترجي عسى، والسرد ملازم لضمير الأنا ثم تبدأ الأنا بالاختفاء شيئا فشيئا، حين ينخرط الراوي في التفكير العميق لماضٍ مرتبطٍ بحاضرٍ مثله، وغياب أثرهم في الوادي، قد يتوهم القارئ أنّه مجرد سرد لأحداث عاديّة؛ إلّا إنّ خلف عبارته العادية يستعمر الخوف في نفسه، من سلطة مؤيده لهذا الوجود.

الشخصية الرئيسة ، في أثناء فيضان النيل : "وتظل العجوز تردد وتنغم: االخميس.. يوم الخميس.. هذا الخميس»، والناس ينظرون إلى بعضهم وينظرون إليها، وتختلط ابتسامات «الدنيا عذبت العجوز، أكبر الشفقة بالتساؤل، ويقولون في أنفسهم: العذاب انتظار من لن يأتي»، لكن أحدا لا يستطيع أن يقول كلمة من هذا النوع للعجوز، لأنها قد تقتلها، ولذلك كانوا يتركونها تنتظر. . . وكانوا ينتظرون معها لعل شيئا ما يقع."[11]

الراويّ الشاهد أو الموضوعيّ، يتجلّى من خلال شخصيّة؛ إنّ الخوش (العجوز) من خلال التكرّار الّذي يمهد للحدث الأكبر، إنّه في هذا اليوم تحديداً سيصل إليها ابنها ظاهر، كما إنّ الحدث و باطنه و وصول الأمريكان إلى قلب الواديّ، مشهد الناس الناظرين من خلال وانقسامهم إلى ساخر و مشفق وبين الأثنين موقفا هو موقف الناس الفعلي من الوجود الغربي في الشرق.

كما أنّ القطع في كلمه لا أحد يستطيع ان يقول كلمة هو التزام الصمت بسبب الخوف المسيطر عليهم، إنهم منتظرون مثلها لشيءٍ قادم .

زمن السرد حاضر متصل بالمستقبل، أمّا المشاهد فهي في أماكن عدة مثلتها حركة الناس العابرين من مكان لآخر.

فعندما كان يقول "كل هذا جزء من ناريخ الوادي الأقرب إلى النسيان؛ لأن ما تلا ذلك كان هو الذي يحفر في وجدان الناس وذاكرتهم، تماما كما تفعل المياه في المنحدرات، خاصة إذا جاءت سخية مفاجئة... وإذا كانت قد تعودت أن تظهر الحزم والصرامة، وهي تسأل، وكأن الأمر عادي جدا، تحولت يوما بعد يوم إلى امرأة من نوع آخر: أصبحت تلحف في السؤال ولا تترك أحدا في القافلة إلا وتسأله . "[12]

الإلحاح في السؤال، إنه موقف التزمته أم الخوش حتى لحظة وفاتها، وكان الحاحها هذا إنما هو غرض قصدي، من الراوي يتمثل في سؤال الناس المتكرر للأمير عن الغرباء، و موقف الأمير الصامت غير آبه بهم، الجزء الأقرب للنسيان هو وادي العيون حينما أجبر أهله على مغادرته جميعا، وتحويله إلى مستعمرة أمريكية حديثة ببنائها المبرهر، مغيراً مظهر الخيام و أجواء الصحراء.

الشخصيّات تتعالق مع بعضها في لحظه الماضي، والمستقل، من خلال ابن العجوز المفقود، و متعب الهذال الذي فُقد هو الآخر، أمّا الحاضر فهو موقف أولاد متعب وشعلان، تحديدا تمثل في الانتظار لعودة أبيه.

المطلب الثاني: الشخصية:

تمثل الشخصية الاساس في الرواية، فهي زعيم اللعبة السردية، ويتم الأعتراف بالروائي على اساس رسم شخوصه، (فالذي يعلق في ذهنية القارئ ليس تطور الاحداث وتعقيدها، بل الشخصية الانسانية النابضة التي خلقها الكاتب) [13]

كذلك ان "الآيل للزوال ليس الرواية وانما الشخصية" حسب تعبير شلوميت كنعان [14] ،فمن هنا تاتي اهمية الشخصية .

في رواية (التيه) لعبدالرحمن منيف نجد ان الكاتب قد سلط الضوء على جماعة بدوية تعيش بكل بساطة ،وترى الصحراء مكانها الآمن، وتظهر واضحة من خلال شخصية البطل(متعب الهذال) الرافض لكل تلك التغيرات والسيطرة على الاراضي بعد اكتشاف

النفط فيها، يظهر لنا متعب كشخص رافض لافكار الغير بوضوح، متعب المقاتل الذي يواجه الامريكيين الذين جاؤوا بمعداتهم للتنقيب عن النفط، يلعب–متعب الهذال– دور المتوجس من الاخر والمرتاب من كل جديد.

فنراه في البداية غضبا وشاتما لكن سرعان مايتحول حنقه الى يأس وصمت أثر تخاذل رجال القرية، فيغادر بحزن.

ارتبط اسمه بوادي العيون ، فهو يمثل ذاكرة الماضي وحاضره رغم بساطته وعقليته البدائية الاصيلة ، فهو شديد الاعتقاد بمخلفات الماضي ويرفض كل شي لم يساهم في صنعه!

تجسد شخصية متعب الهذال دور المتعالي والحرية ايضا على مادية الحياة من حيث عمق الانتماء، فالكاتب رسم لنا شخصية البطل (متعب الهذال) بصورة بطل تراجيدي لكن غير مكتمل الملامح ، وهذه من سمات ادب المراحل الانتقالية.

فالبطل هنا ناقص مأسوي في رواية تنتمي الى ادب مابعد الكولونيالة، فبدل ان يذهب الى الغرب ويطرح اسئلة هويته كمنتقم ،فأن الغرب يأتي اليه ولكن ليس بشكل قوة احتلال وانما على شكل شركات نفط وآلات حفر وتدمير.

وتتضح اكثر شخصية البطل عند مجزرة الاشجارحيث تترك متعب صامتا حزينا باكيا ((قالوا انهم لاول مرة في حياتهم يشهدون رجلا مثل متعب يبكي، كانت دموعه تتساقط بغزارة ولكن وبصمت ايضا)) .

كذلك نرى ان اقتباس الكاتب لشخصية الهذال أصح من استلهامه منها، فلاسم المتخيل الروائي هو نفس الاسم الواقعي !

فنجد الهذال حليفا لهم في الواقع ولكنه غاضبا لهم في الرواية وهذه مفارقة بين المتخيل والواقعي،وهذا يقودنا الى رؤيا ان الكاتب حاول ان يفرغ في الخيالي الدور الذي كان يود ان يقوم به الهذال الواقعي حسب مانظن.

كذلك اظن ان التيه حالة خاصة بمتعب الهذال!

فهو مقاتل شرس كما اسلفنا سليل اسرة حاربت الترك وغادر بعد ان ذهبت صرخاته ادراج الرياح لكنه ظل ساكنا في اذهان الناس .

فأظن ان متعب الهذال ضرب كبد ناقته نحو الصحراء مختارا ان يكون (التيه) بيده.

ومن الشخصيات المهمة في الرواية شخصية (ابن الراشد) ،بوصفه مستقبل لفكرة الاختلاط ، المندمج معها فهو بيدق بيد السلطة (وابن الراشد الذي بدا شخصا مختلفا منذ ان وصل هؤلاء الاجانب وبالغ بالكرم والعناية ، وكأنه كان على علم سابق بوصولهم)[15]

فهو يكرهه الكثير ،لخشونته وطمعه، ويمثل الشخصية الطامعة، ففي معسكر العمال، ماكادت بضعة ايام تنقضي على موته حتى وجد من قال: (على الميت لاتجوز الا الرحمة ، وابن الراشد تصور انه سيخلد وطمعه هو الذي قتله)[16] .

كذلك ظهرت بالرواية شخصية (مفضي الجدعان) الحكيم ، وتعتبر من الشخصيات الثانوية في الرواية، فهو حكيم حران بل ملبي حاجات ، فحين لايحتاج احد الى طلبه او عقاقيره كان ينقل الماء الى البيوت .

فهي شخصية شاملة وجاهزة للعمل لأي شيء (ولما يتعب من هذه المهمة او يضيق بها يقوم بأعمال كثيرة ، لاتدخل تحت اسماء معينة او مهن محددة) [17].

المحور الثاني: الوصف و اللّغة :

المطلب الأول: الوصف:

"يعد الوصف من اهم عناصر القص ، فلاغنى لاي حكاية عن الوصف ، اذ هو اكثر لزوما من السرد ، فالكلمة لاتنقل الينا عالم الواقع بل تشير اليه وتخلق صورة مجازية لهذا العالم"[18] ، وكذلك ان السرد لا يقدر على تأسيس كيانه بدون وصف كما يقول رولان بارت[19] .

من هنا تبرز اهمية الوصف في العمل الروائي من حيث تصويره للاشياء التي يغلفها السرد.

نلاحظ ان عبدالرحمن منيف اولى وصف الشخصيات المنتمية للأرض في روايته التيه وصفا خارجيا دقيقا ، اذ يقوم الوصف على تصوير شكل هذه الشخصية وهيأتها ولباسها ومميزاتها المختلفة بدقة ، يتأكد ذلك من خلال تتبع الاوصاف التي يقدمها لمتعب الهذال وعشيرته العتوم ، حيث يظهر بالصورة الاتية، نتيجة لهذه الحياة اكتسب الناس في وادي العيون صفات في الجسد شديدة الظهور ،فهم اميل الى الطول مع اتساق في العظام اما الاطراف فمتشضية ناحلة ، كذلك الخصور والاكتاف حتى ليظن من ينظر اليهم وكأنهم مجموعة من الخيول التي تطال ترويضها والقابها ، اما الوجوه فانها اميل الى الطول لكنها تفيض بالراحة لفرط تناسقها وانسجامها حيث تظهر الشفاه الرقيقة مع الوجنات المنسكبة دون بروز ... [20].

غرض الكاتب ان يقوم فكرة اكثر من تقديمه لشخصية حية، فأهل وادي العيون وخصوصا العتوم نموذج انتماء للارض والتضحية من اجلها فلابد ان يحظو بهذه الصفات المثالية التي تقدمهم بصورة ناصعة امام الاخر.

توجه الكاتب للوصف الداخلي في كثير من الاحيان، هذا الوصف المتوجه الى داخل الشخصية ويبين سماتها النفسية، وصراعاتها الداخلية " متعب الهذال الذي ظل خائفا مترقبا ، وجد ان استمرار الحديث عنهم او السؤال يضاعف همومه ومخاوفه ... ولذلك طوى هذا الموضوع او كاد ،لكنه مع ذلك لم يستطع ان ينجو من الاحلام والهواجس التي تطارده في الليل" [21]

ومن ناحية المكان، نجد ان الكاتب وصف المكان بشكل مفصل ، اذ يبدأ روايته بذكر وادي العيون" انه وادي العيون ...فجأة وسط الصحراء القاسية العنيدة، تنبثق هذه البقعة الخضراء ، وكأنها انفجرت من باطن الارض او سقطت من السماء"[22] .

اهتم الكاتب بسرد تفاصيل المكان وماحوله ومايمر به من قوافل حاول ان يسهب في عرضها.

" وادي العيون بالنسبة للقوافل شيء خارق، اعجوبة لايصدقها من يراها لاول مرة، ومن يراها لاينساها بعد ذلك"[23] .

اضف الى ذلك ان الكاتب وصف المنطقة بمكان اشبه بالجنة تقصده البدو للراحة والقوافل، ففيه من الخضر والبساتين والآبار عدد كبير .

ومن الاماكن التي ذكرها الكاتب واخذت حيز من الرواية هي حران ، يقول واصفا حران:" لا شيء في حران ينتظر ،ويبقى ثابتا لايتغير، البشر والاشياء حتى الطبيعة بما فيها من ماء وهواء تتغيير وتتبدل"[24] .

المطلب الثاني: اللغة:

"هي مادة الاديب، ووسيلته في التعبير، فبقدر اتقانه الفني لها يكمن سر نجاحه' لان الكتابة الروائية هي أقرب الأعمال الادبية ملامسة للواقع".[25]

فاللغة هي (العمود الفقري لبينة الرواية حيث لايمكن لاي مشكّل ان يكون الا بوجود اللغة ونشاطها) [26] . "فالكتابة السردية تشكيل لغوي قبل كل شيء[27]".

أضف ان هاجس اللغة يشغل الكاتب الذي يحاول أبعاد السطحية عن روايته وابعاد الاطناب الذي لا يجدي او اسهاب يغطي جمالية النص، كما يحدث في حوارات طويلة دون مبرر لايخدم موضوع السرد.

ونحن بصدد رواية التيه لعبدالرحمن منيف، حيث أن لغة المؤلف(الراوي) طاغية على لغة شخصيات أخرى! والخطاب في هذه اللغة خطابا سياسيا .

يتيمز خطاب متعب الهذال وابن الراشد بمفرادته وتراكيبه وتعبيراته عن نسق المؤلف (الراوي) فمثلا وهما يتحاوران،. قال له بعد مرور ايام على وصول الامريكان:

_ اسمع يا ابن الراشد، تأكل التراب، وتقدم للضيوف أولادنا لكن لانرضى ان نهز رؤوسنا مثل العبيد لكل كلمة يقولونها.

ولما ابتسم ابن الراشد في محاولة للتغلب على غضب متعب الهذال قال الاخر :

_حتى الطريقة التي تبتسم بها او تنظر إليهم لا يقبلها اهل الوادي، انهم رجال مثلنا ولولا ان الأمير ارسلهم لارجعناهم من حيث جاءوا، لأن الماء في الوادي يكفي ولا نريد مساعدة احد...

توقف ابن الهذال لحظات، بأن على وجهه الأسى، هز راسه عدة مرات ثم تابع :

_تكلم معهم مثل الرجال، تعامل معهم مثل الرجال، يا ابن الراشد

_الله يصلحك يابو ثويني....ثقلت كلامك.

فهنا نلاحظ ان المفردات تنتمي للمؤلف دون أن تعبر الشخصية عن نفسها، فاللغة عالية وتطغى هنا في هذا الحوار، وصوت الراوي واضح من خلال الخطاب.

لقد استثمر عبدالرحمن منيف تنوع اللهجة واللغة الصحراوية في حوار شخصياته، وهذا ظهر في الحوار الذي حدث بين متعب الهذال وابنه، قال متعب لابنه بعد أن سافرت قافلة جديدة :

_بعد سنتين او ثلاث تكبر وتسافر.... يا وليدي

وحين الح عليه فواز واتخذ موقفا أقرب إلى العناد، وتصرف تصرف الرجال أثناء رحيل القافلة، قال متعب الهذال:[28]

_ يا وليدي.... هذه الديرة احسن من غيرها..

يصمت قليلا، يتذكر، ثم يضيف:

_ماوراء السفر غير التعب

لقد جاءت المشاهد الحوارية باللهجة المحلية لتقول الشخصية ماتقوله بالواقع.

فاستعمال ألفاظ مثل (وليدي، الديره) تبدو قريبة لواقع الشخصية في الحياة اليومية برأيي، ولم تكن قريبة إلى لغة الرواية التاريخية التي تمثل صوت الكاتب وصوت شخصياته كما اظن!

حرص عب الرحمن منيف في روايته على تنوع اللغات واللهجات والنبرات، وبحسب مايذهب اليه باختين (لا توجد في الرواية لغة واحدة، بل لغات تقترن فيما بينها في وحدة اسلوبية خاصة، وليس في وحدة لغوية اطلاقا) [29] ، فهذا نجده بوضوح في رواية التيه، الذي يحاول فيها الكاتب تبسيط الفصحى وتفصيح العامية، كما في المشهد الحواري التالي :

قال الامير وهو يتطلع في وجه ابن الراشد بتحديد :

_اشوفك صافن يا ابن الراشد

توقف لحظة ثم تابع وهو يضحك بصوت عالٍ

_ وكّل الله، نصف الالف خمسمائة، يا ابن الراشد

انتفض ابن الراشد وكأنه يستعيد علاقته بما حوله فلما رأى الامير يتطلع اليه بهذه الطريقة قال وهو يتصنع الابتسامة :

_القول قولك يا طويل العمر

_وانت تعرف، الهّم ياكل القلب، يقتل.

_الي مايدري يكول قبضة عدس

_اشوف قلبك ورمان يا ابن الراشد

_الناس ورّمته ياطويل العمر

_الناس أو الفلوس؟

_الفلوس ما تورم القلب يا مبارك

_الفلوس هي العلة وهي السبب [30] .

لم يتوانَ عبدالرحمن منيف في روايته عن توظيف بعض مفردات العامية التي تنوع السرد باللهجة السعودية المحلية، التي تظهر من خلالها خصوصية البيئة الاجتماعية والثقافية واللغوية مثل (تسلف_انهبل _ البارح) وغيرها.

هذا التنوع في شخصيات عبدالرحمن منيف في الميول والانتماء يدل على تنوع لغوي واجتماعي أيضا، فهو منظم فنيا كما نرى وهو مايحقق أدبية الرواية، كذلك يمنح عالمها ثراء فنيا، ودلاليا ممتعا.[31]

الخاتمة

وبعد رحلة علمية لا تخلو من التعب والثمار بإعداد هذا البحث توصّل الباحث إلى النتائج التالية:

خطاب الراوّي العليم في الروايّة طاغٍ منذ استهلال الروايّة وحتّى نهايتها، وسمة وقيمة تُمهّد لما يطرحه من أحداثٍ سياسيَة.

براعة منيف في بناء الشخصيّة العربيّة والأمريكيّة، المتناسبة مع ثيمة الروايّة الساسيّة، وصراع هذه الشخصيات الضدّيّة في المكان والزمان.

ما يميّز روايّة التيه دقّة الوصف والملاحظة وتصوير الفضاء الخارجيّ والمكان الصحراويّ الذي دارت فيه أحداث الروايّة.

استعمال اللّغة العاميّة في حوار الرواية أضفى عليها لمسة تقنية باهرة تشد القارئ للغوص بعبارات وألفاظ متنوعة.

لغة الراويّ الّتي تلازمه طيلة الروايّة تكشف حرفيّة منيف اللّغويّة ومقدرته في إدراج اللّغة الفصيحة والعاميّة في الروايّة.

الهوامش

[١]– ينظر، بنية النص السردي : د/ حميد لحمداني – المركز الثقافي العربي – بيروت – ط ٢ – ١٩٩٣ .

[٢]– ينظر، بناء الرواية : دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ – د/ سيزا قاسم : القاهرة – ١٩٨٤ .

[٣]– ينظر، تقنيات السرد الروائي : يمنى العيد – دار الفارابي – بيروت – ط ١ – ١٩٩٠ .

[٤]– ينظر، الإنشائية الهيكلية : تودوروف : ترجمة مصطفى الشواني : مجلة الثقافة الأجنبية – ع ٣ – خريف – ١٩٨٢: ١٥٧

[٥]– نفسه: ٩٠

[٦]– ينظر، الراوي الموقع والشكل : د/ يمنى العيد : مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت – ط١ – ١٩٨٦: ٨٣

[٧]– ينظر، نفسه: ٨٣

[٨]– تقنيات السرد الروائي : ٩٠

[٩]– التيه –عبدالرحمن منيف، المؤسسة العربية للدراسات –المركز العربي ، ط ٢٠٠٨: ٣٥

[١٠]– التيه: ٥٥

[١١]– التيه: ٦١

[١٢]– التيه: ٥٩

[١٣]–ينظر، فن القصة : د/ محمد يوسف نجم : دار بيروت للطباعة والنشر – ١٩٥٩: ٥٢

[١٤]–التخييل القصصي .. الشعرية المعاصرة، شلوميت ريمون كنعان. المترجم، – لحسن أحمامة. الناشر، – دار الثقافة. الطبعة، –ط١، ١٩٩٥: ٦٨

[١٥]– ينظر، التيه –عبدالرحمن منيف، المؤسسة العربية للدراسات –المركز العربي ، ط ٢٠٠٨: ٣٨

[١٦]– ينظر، نفسه: ٣٩٨

[١٧]– ينظر، نفسه: ٥٣٠

[١٨]– بناء الرواية : دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ – د/ سيزا قاسم : القاهرة – ١٩٨٤: ١٠٤

[١٩]– ينظر، رولان بارت وآخرون. ت: عبد القادر عقار، اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط١، ١٩٩٢: ٧٦

[٢٠]– ينظر، التيه: ٢٨

[٢١]– التيه: ٥٢

[٢٢]– نفسه: ٩

[٢٣]– نفسه: ٣٤

[٢٤]– التيه: ٣٧

[٢٥]– جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١ ، ١٩٩٤: ٦٧

[٢٦]– ينظر، في نظرية الرواية–بحث في تقنيات السرد، عبدالملك مرتاض، الكويت ، عالم المعرفة ،١٩٩٨ ، ١٣٢

[٢٧]–نفسه: ١٢٨

[٢٨]–ينظر، التيه: ٣٠

[٢٩]– الكلمة في الرواية، باختين، ميخائيل، ت: يوسف حلاق ،ط١ ، وزارة الثقافة، دمشق١٩٩٨ : ٢٤٢

[٣٠]– ينظر، التيه: ٣٤٩

[٣١]– ينظر، اللغة في الرواية، مستوياتها ووظائفها، جعفر نذير، منتدى القصة العربية ، ٢٠١٠: ٢٩

المصادر والمراجع:

- الإنشائية الهيكلية : تودوروف : ترجمة مصطفى الشواني : مجلة الثقافة الأجنبية – ع ٣ – خريف – ١٩٨٢ .
- بناء الرواية : دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ – د/ سيزا قاسم : القاهرة – ١٩٨٤ .
- التخييل القصصي .. الشعرية المعاصرة، شلوميت ريمون كنعان. المترجم، – لحسن أحمامة. الناشر، – دار الثقافة. الطبعة، –ط١، ١٩٩٥ .
- تقنيات السرد الروائي : يمنى العيد – دار الفارابي – بيروت – ط ١ – ١٩٩٠ .
- التيه –عبدالرحمن منيف، المؤسسة العربية للدراسات –المركز العربي ، ط ٢٠٠٨ .
- جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١ ، ١٩٩٤
- الراوي الموقع والشكل : د/ يمنى العيد : مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت – ط١ – ١٩٨٦ .
- رولان بارت وآخرون. ت: عبد القادر عقار، اتحاد كتاب المغرب، الرباط، ط١، ١٩٩٢ .
- فن القصة : د/ محمد يوسف نجم : دار بيروت للطباعة والنشر – ١٩٥٩ .
- في نظرية الرواية–بحث في تقنيات السرد، عبدالملك مرتاض، الكويت ، عالم المعرفة ،١٩٩٨ .
- الكلمة في الرواية، باختين، ميخائيل، ت: يوسف حلاق ،ط١ ، وزارة الثقافة، دمشق١٩٩٨ .
- اللغة في الرواية، مستوياتها ووظائفها، جعفر نذير، منتدى القصة العربية ، ٢٠١٠ .